University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Online ISSN: 3092-6475

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Identity Formations in the Third Space
A Comparative Study of Hybridization Mechanisms in *A Girl in Paris* and *Brooklyn Heights*

Kamal Baghjari[1*] | Naser Ghasemi Rezve[2] | Zahra Radhi Makki Alsaray[3]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran. E-mail: kbaghjeri@ut.ac.ir
2. Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran. E-mail: naserghasemi@ut.ac.ir
3. Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran. E-mail: zhraazhrea@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 20 December 2025
Revised: 25 March 2026
Accepted: 30 May 2026
Published Online: 13 June 2026

Keywords:
Hybridity,
Brooklyn Heights,
Third Space,
Homi Bhabha,
A Girl in Paris.

ABSTRACT

Homi Bhabha's concepts of hybridity and the third space constitute a fundamental tool for understanding the negotiation of competing cultural identities in the context of migration and exile, where the third space is defined as a hybrid realm that generates a new, transformative, and resistant identity, leading to an exit from cultural and ideological stagnation toward productive hybrid creativity. This study employs these concepts through a postcolonial and feminist methodology to compare two novels. The research problem lies in comparing Shusha Gobi's A Girl in Paris (1970s, France) and Miral al-Tahawi's Brooklyn Heights (contemporary era, America), selected to represent two distinct migrant experiences in separate temporal and spatial contexts, as laboratories for the formation of women's hybrid identity in exile. The analysis confirms that Gobi achieves rapid and productive hybridization thanks to her early age, distinguished cultural background, and linguistic and financial capital, across fields of literature, music, philosophy, politics, and gender; whereas Hind suffers stumbling and delay due to linguistic barriers, excessive nostalgia, burdens of motherhood, and poverty, transforming exile into a survival war with no space for hybrid negotiation. This highlights that the third space is not an inevitable fate but a conditional possibility dependent on intersecting variables.

Cite this article: Baghjari, K.; Ghasemi Rezve, N. & Radhi Makki Alsaray, Z. (2026). Identity Formations in the Third Space A Comparative Study of Hybridization Mechanisms in *A Girl in Paris* and *Brooklyn Heights*. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 22 (2), 121-136. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.411678.1582

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.411678.1582

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٤٧٥-٣٠٩٢

تشكّلات الهوية في الفضاء الثالث
دراسة مقارنة لآليات التهجين في روايتي "فتاة في باريس" و"بروكلين هايتس"

كمال باغجري[١*] | ناصر قاسمي رزوه[٢] | زهراء راضي مكّي السراي[٣]

١. الكاتب المسئول، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الفارابي، جامعة طهران، مدينة قم، إيران. البريد الإلكتروني: kbaghjeri@ut.ac.ir

٢. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الفارابي، جامعة طهران، مدينة قم، إيران. البريد الإلكتروني: naserghasemi@ut.ac.ir

٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الفارابي، جامعة طهران، مدينة قم، إيران. البريد الإلكتروني: zhraazhrea@gmail.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخهاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٢/٢٠
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٦/٠٣/٢٥
تأريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٥/٣٠
تأريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٦/١٣

الكلمات الرئيسة:
التهجين،
الفضاء الثالث،
هومي بابا،
فتاة في باريس،
بروكلين هايتس.

الملخص

يشكّل مفهوم التهجين والفضاء الثالث في الدراسات ما بعد الكولونيالية أداة أساسية لفهم كيفية تفاوض الهويات الثقافية المتنافسة في سياق الهجرة والمنفى. وفي هذا الصدد، يعرّف هومي بابا الفضاء الثالث كمكان هجين يولد هوية جديدة متحوّلة ومقاومة، مؤدّياً إلى الخروج من الركود الثقافي والإيديولوجي نحو إبداع هجين مثمر. على هذا، يستخدم هذا البحث المفهومين وفق النظريتين ما بعد الكولونيالية والنسوية وبالاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي لمقارنة روايتي فتاة في باريس لشوشا جوبي (السبعينيات، باريس) وبروكلين هايتس لميرال الطحاوي (العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، نيويورك). تتمثّل إشكالية البحث في مقارنة الروايتين المختارتين لتمثيل تجربتين مهاجرتين متمايزتين في ظرفين زمني ومكاني منفصلين، كمختبرات لتشكُّل الهوية الهجينة النسوية في المنفى. يثبت التحليل أن جوبي تحقّق تهجيناً سريعاً ومنتجاً بفضل سنّها المبكرة وخلفيتها الثقافية المتمايزة ورأس مالها اللغوي والمالي، في مجالات الأدب والموسيقى والفلسفة والسياسة والجنسانية؛ أمّا هند فتعاني تعثُّراً وتأخيراً بفعل العائق اللغوي والنوستالجيا المفرطة وأعباء الأمومة والفقر، مما يحوِّل المنفى إلى حرب بقاء لا مساحة فيه للتفاوض الهجين. يبرز من هنا أنّ الفضاء الثالث ليس مصيراً حتمياً بل إمكاناً مشروطاً بمتغيرات متداخلة.

العنوان: باغجري، كمال؛ قاسمي رزوه، ناصر و راضي مكّي السراي، زهراء (٢٠٢٦). تشكّلات الهوية في الفضاء الثالث؛ دراسة مقارنة لآليات التهجين في روايتي "فتاة في باريس" و"بروكلين هايتس". ابن المقفع في القص والقصيد، ٢٢ (٢) ١٢١-١٣٦.

http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.411678.1582

© المؤلفون.

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.411678.1582

المقدمة

إنّ العلاقة بين الدراسات ما بعد الاستعمارية والدراسات النسوية علاقة متداخلة ووثيقة لطالما كانت موضع نقاش العديد من المفكرين في كلا المجالين مثل «هومي بابا» و«غاياتري سبيواك» وآخرين. وتنشأ علاقة الدراسات النسوية بالدراسات ما بعد الكولونيالية من نقطة تقاطع أساسية: كلاهما يسعى إلى تقويض سلطة الثنائيات الهرمية التي يفرضها الخطاب المهيمن، سواء كان استعمارياً أو أبوياً. وبعبارة أخرى، فإن مفهوم «المهيمن والخاضع» الذي يُطلق في الدراسات ما بعد الاستعمارية، على أساس القوة الإمبريالية، على المستعمِر والمستعمَر، يتجلى في دراسات المرأة في ثنائية الرجل / المرأة. بناءً على ذلك، نرى أن العديد من المفاهيم الرئيسية في الدراسات ما بعد الاستعمارية قد استعارتها الدراسات النسوية وطبقتها في افتراضاتها وأصولها الفكرية، وفي مقدمتها مفهوم «الهجنة» أو «التهجين» بوصفه آليةً لخلق أشكال ثقافية جديدة داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه الاستعمار. غير أنّ هذا التهجين، كما يصوّره هومي بابا في إطار «الفضاء الثالث»، لا يتحقق آلياً لكل ذات مهاجرة، بل يظلّ إمكاناً مشروطاً بجملة من المتغيّرات المرتبطة بالشخصية المهاجرة نفسها (السنّ، الخلفية الثقافية والطبقية، رأس المال اللغوي، نوع التجربة المنفية، السياق التاريخي والسياسي للهجرة و...إلخ) بحيث يمكن أن تنجح بعض الذوات في استثمار هذا الفضاء البيني لإنتاج هوية هجينة فاعلة، فيما تتعثّر ذوات أخرى وتظلّ عالقة على تخومه. من جهة أخرى، شَكَّلَت روايات الهجرة والمنفى جزءاً حيوياً ومُتنامياً من المشهد الأدبي العالمي، حيث تجاوزت كونها مجرد قصص انتقالية لتصبح مختبراً حقيقياً لدراسة تحولات الهوية في عصر ما بعد الاستعمار والعولمة. تتناول هذه الأعمال بصفة عامة أزمة «الفرد المزدوج» الذي يعيش بين جغرافيتين وثقافتين. ومع ذلك، اكتسب هذا الأدب بُعداً أعمق مع تزايد إنتاج الروايات النسوية للمهاجرات، التي وضعت في صلب السرد العلاقة المعقدة بين الهجرة والتهجين الجندري. فبالنسبة للمرأة، لا تقتصر الهجرة على مجرد تغيير المكان، بل هي عملية تحرّر قسرية أو اختيارية من قيود المنظومة الأبوية في الوطن الأصلي، ودخول في صراع جديد مع النظرة الاستشراقية الغربية التي غالباً ما تسعى لقولبتها. إنّ هذا الالتقاء بين المنفى والأنوثة ينتج ذواتاً مهجنة جنسانياً، تستخدم الفضاء الجديد (الغرب) لتفاوض على أدوارها الجنسانية، وتدمج سمات تُعدّ تقليدياً "ذكورية" (كالقوة، والاستقلالية، والفاعلية) مع أنوثتها المغايرة، محطمةً بذلك الثنائيات القديمة ومؤسسةً لهوية نسوية أكثر مرونة وتمكيناً في مواجهة تسلط المجتمع الذكوري المزدوج (الشرقي والغربي). ومن بين الروايات التي تناولت موضوع الهجرة النسوية في سياق يبرز دور التهجين النسوي كآلية بقاء وتشكيل للذات، تبرز روايتا فتاة في باريس: لقاء فارسي بالغرب للكاتبة الإيرانية شوشا جوبي (شمسي عصّار) وبروكلين هايتس للكاتبة المصرية ميرال الطحاوي اللتان تُقَدِّمان رؤيتين متمايزتين ومتكاملتين لتجربة المنفى في الغرب، حيث تُجسّد كلتا الروايتين صراع البطلة المهاجرة التي تتأرجح بين الأصول والجغرافيا الجديدة.

بناءً على هذا، يقارب هذا البحث روايتي " فتاة في باريس "و"بروكلين هايتس "بوصفهما نصّين مناسبين للكشف عن إمكانات التهجين وحدوده في تشكيل الهوية في «الفضاء الثالث». وقد وقع الاختيار على هاتين الروايتين لأنهما تمثّلان تجربتين نسويتين مهاجرتين مختلفتين في زمنين ومكانين متباعدين؛ فالأولى تنقل تجربة هجرة مبكرة تتجه نحو التهجين السريع والمثمر، بينما تقدّم الثانية تجربة منفى أكثر تعقيداً يتداخل فيها الحنين واللغة والأمومة والهشاشة الاقتصادية. من هنا، يتيح الجمع بينهما اختبار الفرضية المتعلقة بتباين مسارات التهجين تبعاً لاختلاف الشروط الذاتية والتاريخية والاجتماعية.

انطلاقاً من ذلك، يتمحور سؤال البحث الرئيس حول:

- كيف يتجلّى «التهجين» في أبعاده الثقافية والجندرية في روايتي "فتاة في باريس "و"بروكلين هايتس"، وما العوامل التي تجعل من هذا التهجين مساراً ناجحاً أو متعثّراً نحو الفضاء الثالث في سياق ما بعد الاستعمار والهجرة؟

خلفية البحث

على ضوء البحث في عدد من قواعد البيانات العلمية العربية والأجنبية، لم يتم الوقوف على أي دراسة مستقلة تناولت مفهومي

التهجين والفضاء الثالث في روايتي فتاة في باريس لـ"شوشا جوبي" وبروكلين هايتس لـ"ميرال الطحاوي" معاً من منظور واحد. كما لم نعثر على أي بحث مقارن يجمع بين روايتين فارسية وأجنبية (عربية أو غير عربية) في إطار دراسات التهجين والفضاء الثالث، الأمر الذي يبرز فرادة موضوع هذا البحث من حيث المادة والفرضية (مسارات التهجين لدى بطلتين، إحداهما إيرانية والأخرى عربية). ومع ذلك، فقد أنجزت دراسات عديدة حول التهجين والفضاء الثالث في عدد من الروايات العربية، ويمكن عدّ أقربها صلة بالبحث الحاضر الدراسات الآتية:

- **صالح خولة، "هُجنة الفضاء الثالث في رواية *القاهرة الصغيرة* لعمارة لخوص: وفق نظرية هومي بابا" (٢٠٢٥): صالح خولة (٢٠٢٥):** تتناول الدراسة مفهوم هجنة الفضاء الثالث في رواية القاهرة الصغيرة كمجال لإعادة تشكيل الهويات في سياق الهجرة والعولمة بحيّ إيطالي متعدد الثقافات؛ وتركز على التفاعل الثقافي والديني والاجتماعي بعيداً عن الثنائية بين الأنا والآخر، وتخلص الى أن الهجنة عملية ديناميكية مثمرة لكنها مليئة بالتوترات الاجتماعية والسياسية الناتجة عن الإختلافات.
- **أحمد قاضي محيسن، إبحار في الفضاء الثالث: التهجين والهوية الثقافية في رواية سلمى الدباغ *غزة تحت الجلد*" (٢٠٢٥):** تركز الدراسة على التهجين والهوية الثقافية في رواية غزة تحت الجلد باستخدام مفهوم الفضاء الثالث لدى بابا كمنطقة تحويلية للتداخل الثقافي في سياق الشتات الفلسطيني. تستعرض قضايا الهوية بين غزة ولندن، وتبرز كيف يعكس الفضاء الهجين التوترات بين التراث والانتماء الجديد.
- **أحمد رضا صاعدي و مريم عزيزخاني، دراسة ظاهرة الفضاء الثالث في رواية *الفراشة الزرقاء* لربيع جابر (٢٠٢٣):** تستعرض الدراسة الهجنة الثقافية والدينية والعنصرية في رواية الفراشة الزرقاء أثناء الاستعمار الفرنسي للبنان، باستخدام نظرية هومي بابا.
- **محمد تدو وعليرضا شيخي، "التهجين في الرواية الجزائرية المعاصرة على ضوء نظرية هومي بابا: رواية *كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك* لعمارة لخوص أنموذجا" (٢٠٢٠):** تفحص الدراسة الهوية المهجنة للمهاجرين في رواية كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك لعمارة لخوص، مركزة على التحديات الثقافية والاجتماعية والدينية. وتستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتظهر صعوبة الاندماج والتبادل الثقافي لمعظم المهاجرين، باستثناء البطل الذي يتقن «رضاعة الذئبة» رمزا للتكيف مع الفضاء الجديد.

أولاً: الإطار النظري

مفهوم التهجين والفضاء الثالث

يُعَدّ مفهوم التهجين (Hybridity) أحد الركائز المفاهيمية الأساسية في الدراسات ما بعد الكولونيالية، ويشكل نقطة تقاطع حاسمة لتحليل التفاعلات الثقافية والهوياتية الناتجة عن اللقاء الكولونيالي وعمليات الهجرة اللاحقة. في المعنى اللفظي، يستخدم مصطلح التهجين في فنّ البستنة حيث يشير إلى «تناسل متبادل لجنسين مختلفين، بالتطعيم أو التأبير المتبادل، لتكوين ثالث: جنس مهجَّن». (أشكروفت وآخرون، ٢٠١٠م: ١٩٩) أما في الخطابات الاستعمارية التي سادت في القرنين التاسع عشر والعشرين، كان المصطلح يحمل دلالة سلبية حيث استُخدم للإشارة إلى «تلوث» أو «فساد» النقاء الثقافي والعرقي المزعوم؛ أمّا في الدراسات ما بعد الكولونيالية، يشير هذا المصطلح عموماً إلى خلق أشكال جديدة عابرة للثقافات داخل المجال الاتصالي الذي أنتجته الاستعمارية (شاهميري، ١٣٨٩ش: ١٥٤). وقد تناول روبرت يونغ في كتابه الرغبة الاستعمارية: الهجنة في النظرية والثقافة والعرق مفهوم الهجنة جملة وتفصيلاً. يعتقد يونغ أن هذا المفهوم كان في البداية يحمل دلالة «التلوّث» إذ كان يُستخدم لوصف الأجيال الناتجة عن تزاوج الأعراق المختلفة. وكان هذا الخطاب البيولوجي يخدم بشكل مباشر الأهداف الكولونيالية من خلال ترسيخ فكرة

«النقاء العرقي» للأوروبيين، وتبرير الفصل الطبقي والعرقي. فالمستعمِر استخدم فكرة الهجنة كدليل على أن المستعمَر، حتى لو حاول التمثّل بالثقافة الأوروبية، سيبقى دائماً «هجيناً» وغير كامل، وذلك ما يحرمه من السلطة (Young, 1995: 6-19). وبعد تتبع هذه الجذور السلبية، يتطرّق يونغ إلى آراء ميخائيل باختين، الذي يطرح فكرة الحوارية ويعتبر الرواية فناً حوارياً بامتياز، ليرصد الفضاءات المهجَّنة في الرواية باعتبارها جنساً أدبياً مهجّناً بامتياز تقوّض أحادية الصوت للخطاب السلطوي (نفس المصدر، ۲۰ - ۲۱)؛ غير إنّ أهم مساهمة لـ هومي بابا هي تحويل الهجنة إلى مفهوم إيجابي يُعبّر عن المقاومة. بالنسبة لـبابا، لم يعد التهجين يعني فقدان النقاء، بل يعني إنتاج شيء جديد ومختلف في "الفضاء الثالث" الذي يقوّض سلطة الخطاب الكولونيالي. ببيان آخر، قام بابا بتحويل جذري لمفهوم التهجين، ليصبح قوة إيجابية وإبداعية تدفع الفرد المهجَّن نحو كشف آفاق جديدة خارجة عن الإطار الشرقي أو الغربي الضيّق. يقول بابا في كتابه موقع الثقافة: «هذه الفضاءات البَيْنِيَّة تفسح المجال لبَلوَرة الاستراتيجيات المتعلقة بالذات والذاتية، فردية كانت أم جماعية، الأمر الذي يطلق دواليل جديدة للهوية، ومواضع جديدة للتعاون» (بابا، ۲۰۰۶م: ۳۸) وعليه، يعتقد بابا أن التهجين هو عملية إنتاج، إذ يولد دلالات جديدة لم تكن موجودة في أي من الثقافتين الأصليتين. إنه يمثل "تحوّلاً في التعريفات" ويمنح الذات المهجنة قوة للتفاوض مع تاريخها وحاضرها.

يمكننا القول: إنّ الرواية الجديدة تعدّ من أهم إنجازات التهجين وخلق الفضاء الثالث حيث تنبع القوة الإبداعية لهذه الروايات من قدرتها على التفاوض واقتباس عناصر من الثقافتين الأم والمُضيفة، لكنها لا تُقلد أياً منهما. والنتيجة هي خطاب ثقافي جديد تماماً لا يمكن إرجاعه إلى مصدر واحد. يقول المفكّر الإيراني «داريوش شايغان» في هذا الصدد: «عادةً يكون كُتّاب مثل هذه الروايات مهاجرين بأنفسهم ومنتجين للفجوات التي تخلق الانفصال. إنهم يتمتعون بحياتين مختلفتين: إحداهما تنتمي إلى ما قبل التاريخ، والأخرى تنتمي إلى التحولات والتطورات المستقبلية. وعليه، هذه الروايات تنتمي إلى مجال ثالث لا هو هذا ولا ذاك» (شايكان، ۱۳۹۱ش: ۲۱۱). في هذا السياق، يمكن القول إن الكاتبات قد يبدين قدرة إبداعية خاصة داخل الفضاء الثالث، لا لكونهن يتفوقن بالضرورة على نظرائهن الرجال، بل لأن كتابتهن غالبا ما تتقاطع مع خبرة الازدواج الثقافي من جهة، ومع التهميش الجندري من جهة أخرى، وهو ما يضاعف من حساسية التفاوض مع الهوية واللغة والسلطة. وبتعبير آخر، يتيح هذا الفضاء الثالث للمرأة المهمشة أو التابعة فرصة للتعبير عن نفسها بلغة جديدة، متحولة ومقاومة، ومتجاوزة في الوقت نفسه الروايات الاستعمارية أو الأبوية القديمة التي حاولت قولبتها.

تعدّ روايتا "فتاة في باريس "للكاتبة الإيرانية "شوشا جوبي"، و"بروكلين هايتس "للكاتبة المصرية "ميرال الطحاوي" مثالاً تطبيقياً حيوياً لمفهوم التهجين النسوي الذي ناقشناه. تجسّد الأجواء العامة لكلتا الروايتين «الفضاء الثالث» الذي تحدّث عنه هومي بابا، ولكنه يُعاد تعريفه هنا كفضاء تتقاطع فيه أبعاد ثقافية وقومية وجندرية في آن واحد. غير أنّ التهجين في هذين النصّين لا يظهر بوصفه حالة جاهزة أو معطى ثابتاً، بل بوصفه عملية نسبية تتشكّل درجاتها وطرائق تحققها تبعاً لجملة من المتغيرات المرتبطة بكل ذات مهاجرة. لذلك لا يمكن الحديث عن «تهجين نسوي» واحد ومطلق في هذين العملين، بل عن أشكال متعددة من الهجنة تتراوح بين الانسياب والتعثّر، وبين الدخول الفعلي إلى الفضاء الثالث والوقوف على عتبته أو الارتياد المتقطع له. فالشخصيتان الرئيستان، «شوشا» في فتاة في باريس و«هند» في بروكلين هايتس، وكذلك بعض الشخصيات الفرعية المحيطة بهما، يختبرون أنماطاً مختلفة من التهجين القومي والجندري، تتباين بحسب هذه المتغيرات وتفتح إمكانات متغايرة للتمكين أو النكوص. في هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى تفكيك هذه الأنماط المتعددة من الهجنة، ورصد طبيعة تشكّل وتعثّر وإعادة تعريف الهوية النسوية في سياق المنفى ما بعد الكولونيالي.

ثانياً: الإطار التطبيقي

فتاة في باريس: التهجين السريع نحو الفضاء الثالث

كما ذكرنا أعلاه، يعتمد وصول المهاجرة إلى الفضاء الثالث الهجين على مؤشرات مترابطة تشمل العمر والخلفية الثقافية والاجتماعية

والطبقة الاجتماعية وثقافة البلد الأصلي من جهة، وثقافة البلد المضيف وظروف الوصول إليه (الغرض من الهجرة والشبكات الاجتماعية المتاحة و...إلخ) من جهة أخرى، إلى جانب عوامل نفسية مثل المرونة الشخصية وقدرة التكيف مع الاغتراب. في هذا السياق، تمثّل تجربة شوشا جوبي (شمسي عصّار) في فتاة في باريس نموذجاً للتهجين السريع حيث غادرت ايران في سن السابعة عشرة تقريباً قادمةً من عائلة مثقفة متميزة، وهي ابنة أستاذ جامعي مبرز في الفلسفة (سيد محمدكاظم عصّار) وعاشت حياة مرفهة في طهران الارستقراطية متحررة من أوهام التقاليد الصارمة نسبياً بفضل بيئتها الفكرية المفتوحة. ومن ناحية أخرى، كان غرضها من هروبها إلى باريس الالتحاق بجامعة السوربون فدخلت فضاء ثقافياً متقدماً يمكّنها من المخالطة المباشرة مع أساتذة الجامعة والمثقفين والشعراء والكتّاب المشهورين (ألبير كامو، وصمويل بيكيت، وبول إيلوار، ولويس ماسينيون، وهنري كوربان وآخرين) مع انفتاح باريس في ستينيات القرن العشرين على الحريات الفكرية والجمالية والفنية. هذه العوامل المتكاملة تساهم في تحقيق تهجين سريع ومنتج حيث تتفاوض جوبي بين تراثها الفارسي والحياة الباريسية لتنتج هوية قومية هجينة مرنة في فترة زمنية قصيرة نسبياً محولةً المنفى إلى فرصة تمكين لا إلى مصدر اغتراب، وهو تهجين ناجح يمكن رصده على مستويات متعددة ومتداخلة هي: الفن (الأدب والموسيقى)، والعرفان والفلسفة، والسياسة، والجنسانية؛ وهي المحاور التي سنقوم بتحليلها تباعاً في هذا القسم من خلال قراءة دقيقة لنصّ الرواية.

أولاً: التهجين الفنّي (الأدب والموسيقى)

تُشكِّل تجربة شوشا جوبي الفنية في فتاة في باريس نموذجاً للتهجين الناجح الذي ينبع من تراكم ثقافي مزدوج: فمن جهة، نشأتها في عائلة إيرانية مثقفة كانت تمتلك تراثاً فنيّاً غنيّاً، حيث كان الأدب الكلاسيكي الفارسي (القرآن وديوان حافظ الشيرازي) والموسيقى الشعبية والصوفية جزءاً لا يتجزأ من حياتها اليومية؛ ومن جهة أخرى، بفضل هدفها من الهجرة (التعلّم والنموّ الفكري)، وسنّها المبكرة التي تمنحها المرونة، ودعمها المالي الذي يتيح لها التركيز الكامل على الإبداع، تستثمر جوبي أقصى الإمكانات من الفن الغربي. فهي تقول مثلاً في وصف رحلاتها في العطلة الصيفية: «في خلال أسبوعين، تفرّجت على فلورنسا قدر ما استطعت، سرتُ في كل مكان [...] ذهبتُ إلى الكنائس والمتاحف والصالات الفنية والقصور» (جوبي، ٢٠١٤م: ٢٣٢). هذه الظروف المتكاملة تمكّنُها من تحويل المهجر من مجرّد انتقال إلى مختبر للإبداع الهجين، حيث تدمج جذورها الفارسية بالحساسية الباريسية لتنتج تعبيراً فنيّاً ثالثاً يتجاوز الثقافتين الأصليتين ويُعَادُ تعريفهما.

وفي هذا الصدد، يظهر اللجوء إلى الأدب الكلاسيكي الإيراني في فتاة في باريس مثالاً صريحاً على التهجين الفنّي السريع حيث تحاول شوشا جوبي رغم انفتاحها الواسع على الأدب الفرنسي والأوروبي (كامو، وبيكيت، وسارتر وغيرهم) الحفاظ على رابطتها بالتراث الفارسي الكلاسيكي من خلال استحضار القران الكريم وديوان حافظ الشيرازي كما في قولها: «يمكن للرائي أن يجد دائماً كتابين في كلّ منزل ايراني مهما بلغ تواضعه: القران الكريم وديوان حافظ أحبّ شعراء إيران الكلاسيكيين. إنّ حماسته الصوفية وشعره الغنائي الرقيق يمسّان وتراً حساساً في نفس الأمة ممّا جعله يمثّلها، مثلما مثّل شكسبير إنجلترا ودانتي إيطاليا وجوته ألمانيا» (نفس المصدر: ٧٣). يبلغ هذا التهجين الفني ذروته في جزء من الرواية تحت عنوان «كأس جمشيد» حيث تُدعى جوبي الى محفل يقدَّم فيه المشروبات الكحولية فتحاول تفسير دلالات الخمر في الشعر الفارسي لجمهور غربي محولة لحظة احتفالية عابرة إلى جسر ثقافي عميق: «يزخر الشعر الإيراني بإشارات إلى النبيذ من عمر الخيام إلى حافظ وبينهما عدد هائل من الأسماء الأقل شهرة فقد تغنى الشعراء بمديح النبيذ في القصائد الغنائية وأناشيد التسبيح إن النبيذ شراب سماوي يفتح أبواب الإدراك الحسي ويلطف من الشوق إلى الاتحاد» (نفس المصدر: ٥٧). هذه اللحظة تجسد الفضاء الثالث عملياً إذ تعاد صياغة رمز الخمر الصوفي في سياق غربي معتاد على الخمر المادي فتحوّل جوبي من محاضرة ثقافية إلى حوار حيّ يمزج بين التجربة الصوفية والحياة الباريسية.

يبرز اللجوء إلى الموسيقى والغناء في فتاة في باريس نموذجاً أدقّ للتهجين القومي السريع حيث تجمع جوبي بين قيود الثقافة الشرقية التقليدية وانفتاح الفضاء الباريسي لتنتج تعبيراً هجيناً متكاملاً. من جهة، فإنها كانت محرومة من الغناء العلني كامراة في

عائلة مسلمة متزمتة قائلة: «غنّيت طيلة حياتي منذ نعومة أظفاري، ولكني أنحدر من عائلة مسلمة متزمة، لم تسمح لي مطلقاً بأخذ الدروس أو الغناء علناً.» (نفس المصدر: ۱۷۰)؛ لكن من جهة أخرى، فهي متشبعة بتراث الموسيقى الايرانية الكلاسيكية والشعبية التي سمعتها في طفولتها من تلاوة القرآن بصوت أبيها وأغاني الريف والمذياع. عند وصولها إلى باريس، تمنحها حرية المدينة فرصة الغناء، بيد أنّها لا تقلّد الموسيقى الغربية، بل تمزجها بجذورها الايرانية: «راقتني صوتا كونترالتو والباريتون، لأنهما لاحا لي أعمق وأكثر قتامة [...] ولأن تلك هي الأصوات التي تناهت إليّ في صغري: أبي وهو يصلي ويتلو القرآن، والمغنيات للأغاني التقليدية التي سمعتُها في المذياع والأفراح، وفتيات الريف وهنّ يغنين وقت الحصاد أو يقلن تهويدة لأطفالهن: نمْ يا قلبي الصغير / حصاد الحياة ما هو إلا الأسى...» (نفس المصدر: ۱۷۷). في الواقع، تحاول جوبي دمج التراث الإيراني والغربي للموسيقى: «أحببت الأغاني الشعبية الإيرانية لكلماتها البسيطة وألحانها المتموجة، وأغاني الحب الفرنسية بسبب صوت اللغة الفرنسية الجميل وكذا أصوات المغنين» (نفس المصدر: ۲٦۱)؛ وهكذا، عندما يحثّ أصدقاءها على الغناء، تختار جوبي أغنية شعبية إيرانية قديمة تحت عنوان «أنبوبة المياه» مشبعة بتقليد كامل من الشعر الصوفي مستخدمة نفس الاستعارات مما يدفع أصدقاءها الباريسيين لإقناعها بتسجيل أول صفيحة غرامافون لها تغني فيها أغاني محلية إيرانية (نفس المصدر: ۲۷۷-۲۸۳). وهذا التسجيل يؤدي إلى شهرتها في فرنسا حيث تعيد بعدها غناء العديد من الأغاني المحلية الإيرانية بأسلوب حديث مبتكر. هذا التهجين الموسيقي يجسد الفضاء الثالث عملياً حيث تتحول المرأة المهاجرة من ضحية قيود شرقية إلى مبدعة هجينة تمزج التراث الفارسي بالحرية الغربية دون فقدان الأصل بل تعزيزه في سياق جديد.

ثانياً: التهجين الفكري والفلسفي

إنّ ملامح التهجين الفكري-الثقافي عند شوشا جوبي لا تقتصر على مستوى الأدب والموسيقي فحسب، بل تمتد إلى مستوى أعمق عبر محاولة المزج بين الحساسية العاطفية الشرقية والمنهج العقلاني الغربي. فمنذ بدايات إقامتها في باريس تُقدَّم جوبى بوصفها شخصية ذات طابع رومانسي مفرط، ما يجعلها عرضة لانتقاد أصدقائها وزملائها الذين ينظرون إلى هذا البعد الوجداني باعتباره علامة على «التخلّف الشرقي» قياساً إلى الذات الاوروبية الحديثة: «لستِ برجوازية لأنكِ لستِ أوروبية، لأن الشرقيين متأخرون بمائة عام لا يزالون عالقين في المذهب الرومانتيكي؛ عليك بقراءة فرويد!» (نفس المصدر: ۱٤۷). ويتكرّس هذا الحكم النمطي في المجال الأكاديمي حين تسخر أستاذتها من أسلوبها الانفعالي في الكتابة النقدية: «كانت تحذف كلّ صيغ أفعل التفضيل العليا من مقالاتي قائلة بسخرية: ينخرط الشرقيون طلباً لرحلات من الهوى والولع، قد يليق هذا في الشعر إلا أن تحليل نصّ يحتاج إلى المنطق» (نفس المصدر: ۱۲۱). هنا لا نواجه مجرد ملاحظة أسلوبية، بل تعبيراً عن ثنائية مركزية في الخطاب الغربي (العقل الغربي / العاطفة الشرقية، العلم الغربي / الشعر الشرقي و...إلخ) حيث يُقْصَى الشرقي إلى حيّز «الرومانسية اللاعقلانية» في مقابل ادعاء العقلانية الصارمة بوصفها امتيازاً غربياً.

غير أنّ ما يميز مسار التهجين عند جوبى أنها لا تقبل هذه الثنائية كقدر، ولا تتخلّى في المقابل عن حساسيتها الشرقية لصالح عقلانية جافة؛ بل تحاول أن تنتج فضاء ثالثاً معرفياً تمزج فيه بين البعد الروحي والبعد النقدي. وانفتاحها على الفكر الاستشراقي المتعاطف، ولا سيما عبر قراءة «لويس ماسينيون» لا يقودها إلى نوع من التصوف العاطفي غير النقدي، بل إلى تأمل مركّب في شخصية الحلاج، حيث تستخلص من تجربته صيغة تجمع بين العقل والقلب وتستخدمها لمواجهة أشكال التطرف الديني في عصرها: «في الإسلام، كما في المسيحية واليهودية والأديان العظيمة الأخرى، يدعم العامل الروحي الخفيّ صرح الإيمان الشعبي الدنيوي ويحافظ عليه في أوقات الشدّة والانحدار [...] بالأمس، كانت محاكم التفتيش، واليوم التشدّد الديني، في الشرق والغرب، تأتي وتذهب مثل الأوبئة، على حين يبقى الحبّ ويخلص المرء» (نفس المصدر: ۱٦۰). هكذا يتحول الروحاني عندها إلى مورد نقدي مضاد، لا إلى ملاذ هروبي؛ فهو يمكّنها من فضح آليات العنف الكامنة في كلّ من المؤسسة الدينية والتطرف الايديولوجي، في الشرق والغرب معاً، ويمنحها موقعا بينيا لا تنتمي فيه بالكامل إلى العقلانية الحداثية ولا إلى التصوف الانفعالي.

في هذا السياق يمكن قراءة اهتمامها بـ«هنري كوربان» بوصفه خطوة أخرى في بناء هذا الفضاء الثالث النظري؛ فجوبي ترى في قراءة كوربان لـ «شهاب الدين السهروردي» نموذجاً لالتقاء العقل الفلسفي الغربي بالخيال الروحي الشرقي: «إعتقد كوربين بأن الفلسفة الأوروبية بعد ديكارت باتت واقعية على نحو جاف، ولم تعدْ تشبع الروح. كان لكتابه عن السهروردي (الملاك القرمزي) تأثيراً عميقاً علينا جميعاً» (نفس المصدر: ١٦٢). نقد كوربان لما بعد الديكارتية يتقاطع هنا مع ما يشير إليه هومي بابا من أن الخطاب الغربي الحداثي حين يقدّم نفسه بوصفه عقلانياً خالصاً إنما يخفي بنيته الخطابية الخاصة، ويُقصي الآخر إلى منطقة العاطفة والاسطورة؛ غير أن بابا يرى أن الهجنة تتيح إزاحة هذا المركز عبر إنتاج مواقع معرفية جديدة في الفضاء الثالث حيث يتداخل العقلاني بالروحي، والتاريخي بالأسطوري، بما يفتح إمكانات جديدة للفهم والمقاومة. بهذا المعنى، تعمل جوبى على مستوى الكتابة والحياة معاً داخل فضاء ثالث معرفي: فهي لا تكتفي باستيراد العقلية النقدية الفرنسية، ولا تذوب في روحانية شرقية مغلقة، بل تعيد تركيب الاثنين معاً في منظور هجيني يجعل من الحب والبعد الروحي قوة مقاومة للتطرف، ومن التحليل العقلاني أداة لتفكيك الصور النمطية عن الشرقي الرومانسي.

ثالثاً: التهجين السياسي

يتجلى دخول شوشا جوبي إلى الفضاء الثالث بصورة لافتة في تجربتها السياسية مع اليسار الفرنسي، حيث تتحول انخراطاتها الأولى في النضال اليساري إلى مختبر حيّ لتهجين وعيها السياسي بين الحساسية الصوفية الكوسموبوليتية (المواطنة العالمية) الموروثة من ثقافتها الايرانية وبين الشعارات الأممية الراديكالية التي يرفعها الحزب الشيوعي الفرنسي. فهي في البداية تنجذب إلى خطاب العدالة الاجتماعية والتحرّر الذي يرفعه اليسار، لكنها سرعان ما تصطدم بالطابع العقائدي البارد وبعض ملامح اللامبالاة بالأفراد في هذا الوسط، كما يتضح في لقاءها مع «بول إيلوار» حين تدهش من عدم اكتراثه بمحنة السجناء السياسيين الإيرانيين: «إنّهم لا يكترثون للمشاكل الفردية، إلا أنني لا أتعامل مع شيء بمثل هذا التجاهل، فقد انفعلت مع قضايا كل المقهورين في كل مكان. صادقتُ منفيين إسبان وطلبة من جنوب أمريكا وشمال إفريقيا، وسمعت عن الفقر والظلم في بلادهم، وانفعلت بكل شيء» (نفس المصدر: ٢٣٥). هنا يتبدى بوضوح انتماء جوبي إلى افق روحي كوني متجذر في التصوف الايراني الذي ينظر إلى الإنسان المقهور في كل مكان بوصفه جزءاً من دائرة أخلاقية عالمية، وهو أفق يختلف عن براغماتية الحزب وتعالي بعض مثقفيه الغربيين، فيخلق في داخلها مسافة نقدية «بين-بين» لا تسمح لها بالذوبان في الأيديولوجيا.

هذه المسافة تتسع عندما تشهد جوبي مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي من الاحداث المفصلية في الخمسينيات، مثل قمع الثورة المجرية عام ١٩٥٦ على يد الإتحاد السوفيتي، حيث ترى بوضوح التناقض بين شعارات التحرر الأممي وبين تبرير العنف السلطوي: «اتبع الحزب الشيوعي الفرنسي المسار السوفيتي مُجرياً كلّ أنواع الألاعيب الايديولوجية [...] شجبوا الثورة المجرية باعتبارها ثورة مضادة نظمتها عناصر فاشية سحقها الشعب المجري الذي عاونته الدبابات السوفيتية!!! قلتُ لجينيت: ولكنهم يبدون كالعمال والفلاحين، فلماذا قتلهم على أي حال؟ أجابت: ليست الثورات نزهاً للأطفال! أحياناً ما أعتقد أنكَ لستَ شيوعية» (نفس المصدر: ١٤٣). يتكرر المشهد مع موقف الحزب المتردد من الثورة الجزائرية، حيث تصر جوبي على أن التزام قضايا «المقهورين» لا يمكن أن يبقى حبيس شعارات مجردة، بل يجب أن يُترجم إلى مواقف عملية، فتقول: «أكدتُ أنه بدلاً من الالتزام بالمبادئ العامة والصيغ الزائفة عن المقهورين، ينبغي على الحزب أن يعبِّر بصراحة ووضوح عن دعمه لاستقلال الجزائر فيأمر الجنود الشيوعيين بالهروب الجماعي من الجيش [...] إلا أنّ خوفاً ركب الحزب من فقدان شعبيته وسط الناخبين!» (نفس المصدر: ١٤٣-١٤٤). هنا تضع جوبي تجربتها الإيرانية، ووعيها الكوسموبوليتي المتشكل عبر مخالطة منفيين من إسبانيا وأمريكا اللاتينية وشمال إفريقيا، في مواجهة حسابات الحزب الانتخابية، فتنحاز إلى منطق أخلاقي يتجاوز حدود الدولة القومية والحسابات البيروقراطية لليسار الفرنسي.

من منظور هومي بابا، يمكن قراءة هذه المواقف بوصفها ممارسة فعلية للفضاء الثالث السياسي؛ فجوبي لا تقف في موقع المقلّد للغرب الراديكالي، ولا تبقى أسيرة وعي وطني ضيق، بل تشغل موقعا هجيناً بين ثقافة صوفية إيرانية ذات نزعة كونية وبين خطاب ماركسي أوروبي يدعي العالمية. في هذا الموقع البيني، تعيد تعريف معاني «الأممية» و«التضامن» على أسس أخلاقية عابرة للحدود، وتكشف في الوقت نفسه تناقضات الخطاب اليساري الغربي إزاء قضايا الاستعمار والقمع، كما في المجر والجزائر. الفضاء الثالث هنا ليس مجرد منطقة وسطى محايدة، بل مجال لإنتاج وكالة سياسية هجينة تنطوي على قدرة نقدية مزدوجة: نقد الموروث الشرقي الاستبدادي وفي الوقت نفسه نقد المركزية الأوروبية حتى في صيغها التقدمية. وبهذا تتحول تجربة الانخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي الى لحظة اجتياز للثنائيات: شرق متخلف / غرب تقدمي، ايمان روحي / عقلانية مادية.

رابعاً: التهجين الجندراني

يتخذ مسار التهجين النسوي عند شوشا جوبي حركةً جدليةً مركبةً لا تكتفي بمجرد الانتقال الجغرافي من طهران إلى باريس، بل تمثل انتقالاً وجودياً من هيمنة النظام الأبوي الشرقي الذي يختزل المرأة في جسدٍ مُراقَب، إلى فضاء ثالث هجين يُعاد فيه تشكيل الهوية الجندرية بوعي نقدي. هذا المسار يبدأ بمرحلة الصدمة والاستيعاب، حيث تواجه البطلة التناقض الصارخ بين قيم المجتمع الأصل وقيود المجتمع المُضيف، لكنه لا ينتهي بالذوبان في النموذج الغربي، بل بتجاوز ثنائية القمع / الاباحية. وإذا أردنا أن نستخدم نظرية «آيزايا بيرلن» حول الحرية ولاسيّما مفهومَي الحرية السلبية (التحرّر مِن) والحرية الإيجابية (التحرّر لأجل) (أنظر: بيرلن، ٢٠١٥م: ٢٣٠-٢٤٥) ففي هذا الفضاء البيني، لا تكون الحرية مجرد «تحرر مِنَ» القيود القديمة، بل «تحرر لأجلِ» بناء ذات نسوية فاعلة تمزج بين العمق الثقافي الشرقي وبين أدوات النقد والاستقلالية الغربية، مما ينتج أنوثة هجينة تتحدى التصنيفات الجاهزة وتؤسس لنمط جديد من الوجود النسوي.

في مستهل تجربتها الباريسية، تُعيد جوبي بناء صورة المرأة في الذاكرة الإيرانية بوصفها كائناً خاضعاً لرقابة بصرية واجتماعية دقيقة، حيث الجسد هو موقع الشرف والعار؛ فتقول: «لم أمض ليلة بعيداً عن بيتي وأسرتي طوال حياتي القصيرة كلّها [...] كي لا نقع تحت أي تأثيرات سيئة!» (جوبي، ٢٠١٤م: ٢٧) وتشير إلى تفاصيل القمع اليومي: «لم يسمح الأهل لنا... بوضع مساحيق التجميل... خشية أن يفسّر الآخرون تصرفاتنا برغبتنا في اجتذاب الرجال!» (نفس المصدر: ٢٧). حتّى إن هذا التضييق يخلق لدى البطلة حالة من الرُّهاب تجاه العودة، إذ يصبح الوطن مرادفاً لمحو الذات: «تتبقى لي سنتان، ويساورني بالفعل الرعب بسبب العودة إلى التحريم والإكراه...» (نفس المصدر: ١٢٦). من جهة أخرى، تعيش جوبي في الأيام الأولى لحضورها في باريس ما يسميه هومي بابا «لحظة الصدمة الثقافية» التي تسبق التهجين، حيث تواجه ممارسات جسدية مغايرة تماماً لما ألّفته، مثل مشهد القبلة العلنية: «توقّف عند المدخل [مدخل المترو] شاب وشابة وتعانقا... لابدّ أن وجنتيّ توّردتا لأن "باري" سخرت منّي» (نفس المصدر: ٣٨). في هذه المرحلة، تبدو باريس وكأنها يوتوبيا الحرية المطلقة. مع هذا، لا تقع جوبي أسيرة الانبهار السطحي بمظاهر التحرّر الجسدي الذي تراه في الشوارع (القبلات العلنية، الاختلاط)، بل تتجه فوراً نحو التفكّر النقدي العميق. فهي تدرك أن مجرد تقليد السلوكيات الغربية قد يؤدّي إلى استلاب من نوع آخر، ولذلك تلجأ إلى القراءة الفلسفية (مثل كتاب الجنس الثاني لـسيمون دو بوفوار) كأداة لفهم وضعها كامرأة شرقية في مجتمع غربي. هذه القراءة النقدية تمكّنها من تعرية البنى المتحجرة في ثقافتها الأصلية (عادات متحجرة، خوف من العار و...) من جهة، وتمنحها مسافة نقدية تجاه الثقافة الفرنسية نفسها من جهة أخرى حيث تلاحظ أن الكثير من زميلاتها الفرنسيات (الوجوديات، واليساريات و...) ما زلن أسيرات "لعبة اصطياد الرجل" تحت قناع التحرر. بهذا الوعي المركّب، ترفض جوبي أن تكون مجرد صدى للغرب، بل تسعى لتأسيس هوية نسوية مستقلة تستفيد من التنوير الغربي لتفكيك التراث، دون أن تفقد توازنها الأخلاقي أو هويتها الثقافية: «كنتُ الآن في باريس، لا أؤمن بتلك اليوتوبيا... جلب لي "بول" كتاب سيمون دو بوفوار الجنس الثاني» (نفس المصدر: ٣٣٧)، لتصل إلى قناعة ناضجة تفوق حتّى الوعي النسوي الغربي: «مئات السنوات

من العادات المتحجرة والمحظورات كانت مدفونة عميقاً في نفسيتنا القومية... رفضنا كلّ قيد وتحلّينا بفكر حرّ يفوق معاصرينا الفرنسيين» (نفس المصدر: ١٢٩-١٣٠).

تتوج هذه الرحلة في نموذج الصداقة الفريدة التي تجمع بين جوبي وصديقتها الأردنية «جميلة»، حيث تمثلان معاً تجسيداً حياً لـ «الذات النسوية الهجينة» التي نجحت في بلوغ الفضاء الثالث. ففي محيط مليء بنماذج نسائية متطرفة (إما تقليديات يبحثن عن زوج، أو متمردات عدميات)، تبرز جوبي وجميلة كاستثناء لافت؛ فهما امرأتان مهاجرتان استطاعتا دمج الاستقلالية الطبيعية المستمدة من الثقة بالنفس مع القيم الحديثة، متجاوزتين بذلك أوهام حرية المرأة الغربية التي اكتشفتا زيفها عند الكثيرات: «داخلني ذهول دائم لسلوك أولى صديقاتي في بيت الطالبات... كان هناك تقدميات والشيوعيات... والوجوديات اللاتي رفضن كل التقاليد لصالح مذهب المتعة... أياً كانت الفلسفة، الهدف النهائي... هو نصب أدواتك لاصطياد رجل وجرّه إلى المذبح! تناقض ذلك مع كل وهم أضمرتُه عن حرية روح المرأة الغربية وقدرتها على الحركية الاجتماعية. المفارقة أن أكثر التصرفات الاستقلالية الطبيعية أتت من صديقتي الأردنية "جميلة"» (نفس المصدر: ٣٣٦). إنّ دخول جميلة وجوبي إلى هذا الفضاء الثالث ليس مجرد صدفة، بل هو نتيجة تهجين ثقافي يجمع بين صلابة الجذور الشرقية (التي تُعاد صياغتها) وبين الفردانية الغربية (التي تُنقّى من ابتذالها)، لتنتج نموذجاً نسوياً هجيناً يمتلك القوة والفاعلية في آن واحد.

بروكلين هايتس: التهجين الصعب والتأرجح بين الفضاءين

تختلف تجربة «هند»، بطلة رواية "بروكلين هايتس "لـ"ميرال الطحاوي"، اختلافا جوهرياً عن مسار شوشا جوبي، وذلك بفعل تباين الظروف الشخصية والزمانية والمكانية التي تحكم رحلة كل منهما نحو الفضاء الثالث. فشوشا جوبي تغادر ايران في سنّ مبكرة وبحماسة واضحة، متجهة الى باريس من أجل الدراسة والتكوين الفكري، فتسافر وهي تتطلع إلى التعرّف على الثقافة الفرنسية والاندماج في الوسط الجامعي، أي أنها تذهب إلى استقبال الثقافة المضيفة وتدخلها من بوابة السوربون والنخبة المثقفة، بينما تصل هند إلى امريكا في العقد الرابع من عمرها، أي بعد أن تكون قد تشكّلت هويتها الثقافية والنفسية بشكل شبه نهائي في البيئة الريفية المصرية المحافظة، وهي لا تأتي طلباً للدراسة أو بدافع مشروع معرفي بل كمحاولة للهروب من انسداد حياتها الزوجية والوجودية في مصر: «بعد عدّة أشهر [من ترك زوجها البيت] وضعتْ في عدّة حقائب كلّ ما تبقّى لها في البيت، وغلّفت الأثاث بالواقيات البلاستيكية وجرّت حقائبها ومضت. كلّ ما تركه لها الزوج كان تأشيرة سفر سمحت لها بدخول البلاد البعيدة، وطفلاً يجرّ بدوره حقيبتين» (الطحاوي، ٢٠١٠م: ٢٢). هكذا تحمل هند معها أعباء ثقيلة كامرأة مطلقة في مجتمع يعتبر الطلاق وصمة، وأم لطفل صغير تتحمّل مسؤوليته وحدها، ممّا يجعل قدرتها على المغامرة والتجريب محدودة بالمقارنة مع شابة عازبة في السابعة عشرة. والأهم من ذلك، إن هجرتها تتم في سياق تاريخي مختلف تماماً، إذ تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، حيث تسود أجواء من الاسلاموفوبيا والشكّ تجاه كلّ من ينتمي الى الشرق الأوسط أو الثقافة الاسلامية، ممّا يضاعف من شعورها بالاغتراب والتهميش. هذه العوامل مجتمعة تجعل دخول هند إلى الفضاء الثالث الهجين أكثر صعوبة وبطئاً، وتجعل تجربتها أقرب إلى الصراع المرير منها إلى التفاوض الهادئ الذي عاشته جوبي؛ فتظلّ محاصرة بين ذاكرة ريفية ثقيلة من جهة وواقع أمريكي عدائي من جهة أخرى، في حين أن ابنها الصغير، بفضل سنه ومرونته، يعبر إلى الفضاء الثالث بسرعة مدهشة تعكس الفارق الجيلي في القدرة على التهجين.

في ضوء هذا التباين الجذري بين مساري الهجرة عند كل من شوشا جوبي وهند، نسعى في ما يلي إلى تفكيك وجوه الدخول العسير لشخصية هند إلى الفضاء الثالث، وذلك عبر تتبع تجليات التعثر في تهجين الهوية القومية والجندرية لديها ومقارنتها بالتهجين السلس نسبيا في تجربة جوبي.

أولاً: أزمة اللغة والاغتراب التواصلي

إنّ أولى العقبات التي تحول دون دخول هند، بخلاف شوشا جوبي، بسرعة إلى الفضاء الثالث هي مسألة اللغة بوصفها جوهر التهجين ذاته. في هذا السياق، يقول محمد الشحّات: «بما أن المنفيين ينزلون منزلة بين منزلتين، أو هم يسكنون البرزخ، فإن عالم المنفى، بما يتضمنه من لغة تبدو غريبة، يضع المنفيين في فضاء من الصمت الذي هو بمثابة حيلة بالنسبة إلى المنفيّ حين يلوذ به للتخلّص من شراك اللغة الأجنبية، فيصبح المنفيّ صامتاً أو من ليس عنده كلام» (الشحات، ۲۰۰٦م: ۲٥-۲٦). ومن ثمّ فإنّ فقدان السيطرة على لغة الفضاء الجديد لا يعني فقط ضعفاً تواصلياً، بل يرسّخ هذا الصمت الوجودي الذي يتحدّث عنه الشحات. من هذا المنظور، لا يعود العائق اللغوي مجرد صعوبة تقنية في اكتساب لغة جديدة، بل عائقاً وجودياً. وعلى هذا، يشكّل العائق اللغوي المظهر الأكثر وضوحاً للصراع الذي تعيشه هند في محاولتها الاندماج في الفضاء الأمريكي، حيث لا يمثّل نقص الكفاءة اللغوية مجرد عائق تقني، بل يتحوّل إلى حاجز نفسي واجتماعي يعمق اغترابها ويجعلها تشعر بالدونية المعرفية. فخلافاً لجوبي التي امتلكت ناصية اللغة الفرنسية بسهولة نسبية بفضل سنها وخلفيتها التعليمية، تعاني هند من خجل مرضي وشعور بالعجز كلما حاولت الحديث بالإنجليزية، وهو ما يدفعها إلى الانكفاء على ذاتها وتجنّب التواصل مع الاخرين: «أحاول تعلّم الإنجليزية. أحبّ اللغة العربية، أشعر بخجل كلّما كان عليّ أن أتكلّم بالإنجليزية. حتى الكلمات الصحيحة التي تعلّمتُها، عادة ما أنطقها بطريقة تجعل الآخرين لا يفهمون ما أقول [...] أجلس على المقعد البعيد كي لا يسألني أحد، ولا أجد نفسي مضطرّة لقول شيء... لديّ مشكلة مزمنة مع التواصل... أشعر أنني غبية وجاهلة أكثر من أيّ وقت مضى في حياتي» (الطحاوي، ۲۰۱۰م: ۲۳). هذا التراجع عن الكلام يشلّ إمكانية التفاوض مع الثقافة الجديدة ويحوّل حضورها في الصفّ والمدينة إلى حضور جسدي صامت، بما يناقض جوهر الفضاء الثالث عند بابا باعتباره فضاء تفاوض وترجمة متبادلة. والأمر المفارق أن محاولة الاحتماء بدوائر المهاجرين لا تخفّف من هذا الاغتراب، بل تنتج اغتراباً مضاعفاً، إذ يرفض الكثير من العرب الذين تتعرّف إليهم أن يتحدثوا معها بالعربية ويختبئون خلف ذريعة اللهجة: «تتعرّف في الدرس إلى الكثيرين من العرب الذين جاؤوا حديثاً من المغرب، أو الجزائر، وحتّى السودان واليمن، ولا يتبادلون معها كلمة واحدة عربية، يقولون لها، إذا حاولت التحدّث معهم بالعربية: "أنا اتكلّم اللهجة"» (نفس المصدر: ۲٥). بذلك تجد هند نفسها بين لغتين كلتاهما غير متاحة: لغة أمّ مُهمَّشة في الفضاء الامريكي، ولغة مضيف لا تمتلك مفاتيحها. في هذا السياق، يكتسب اختيارها مهنة تدريس العربية دلالة رمزية قوية؛ فهو تمسّك عنيد باللغة الأم ورفض للذوبان الكامل، حتى لو بدا ذلك ساذجاً في نظر بعض المهاجرين: «- وبدّرّسي إيه؟ - لغة عربية. - يعني العرب في أمريكا ناقصين عربي، وباعتين يطلبوا مدرّسين؟!». هنا تتحول اللغة إلى خط دفاع أخير عن الذات، لكنها في الوقت نفسه تقيّد إمكانية التهجين السلس الذي يتطلّب حركة مرنة بين اللغتين لا الاحتماء باحداهما ضد الأخرى.

في مقابل هذا التعثر اللغوي والثقافي عند الأم، يظهر الإبن بوصفه النقيض التام، إذ يدخل بسرعة في اللغة الانجليزية ويستبطن رموز الثقافة الامريكية إلى درجة يقطع معها جسوره مع اللغة العربية وفضائها الاجتماعي. عدم ارتباطه العميق بالعربية -بوصفها لغة ذاكرة وتجربة- يجعله يتبنى النموذج الأمريكي بلا مقاومة تقريباً، فيفشل هو الآخر في الوصول إلى فضاء ثالث هجين؛ إذ لا يملك من ثقافة الأصل ما يكفي لبناء "بين-بين" مُنتِج، بل ينزلق إلى استلاب أحادي الجانب. تتجلى هذه القطيعة في موقفه من حيّ العرب الذي تحنّ إليه الأم: «كلّما أرادت أن تعود إلى حيّ العرب، تحت وقع الحنين، يرفض أن يذهب معها، ويطلق تصريحاته الحادّة: - لا أحب أن أذهب عند العرب. - لماذا؟ - أنا لا أريد أن أكون واحداً منهم. - ستترك ماما تذهب وحدها؟ - لماذا تحبّين هذا البيرج؟ [حيّ العرب] - ربّما يذكّرني بمصر. - لا أحبّ البيرج، ولا أريد أن أرجع مصر تاني.» (نفس المصدر: ٤٧). في ضوء نظرية الفضاء الثالث، يمكن القول إن هند والطفل يقفان على طرفَيّ نقيض من خط التهجين: الأم معلقة في لغة الأصل غير القادرة على العبور، والابن غائص في لغة المضيف بلا جذور، وكلاهما لا يحقّق ذلك الموقع البيني الخصب الذي يصفه بابا، بل يجسّد كلّ منهما شكلاً مختلفاً من أشكال التعثر في مسار الهجنة.

ثانياً: النوستالجيا المفرطة والتهجين المؤجل

إذا كان التهجين الثقافي في "فتاة في باريس" يسير بخطى حثيثة نحو بناء فضاء ثالث متوازن، فإن تجربة هند في "بروكلين هايتس" تصطدم بعائق بنيوي يتمثّل في هيمنة الذاكرة وسلطة الماضي على الحاضر. في هذا السياق، يرى هومي بابا أن الذاكرة «جسر ينطوي على مخاطرة بين الكولونيالية ومسألة الهوية الثقافية، وأن التذكّر ليس البتة فعلاً هادئاً للاستبطان أو لاسترجاع أحداث ماضية، إنه لملمة مؤلمة، أي جمع أوصال الماضي الممزّق لفهم صدمة الحاضر» (هومي بابا، نقلا عن: غاندي، ٢٠٢١: ٢٥). تتجلّى هذه الهيمنة في البنية السردية للرواية نفسها، حيث لا تكتفي الاسترجاعات (الفلاش باك) بكونها تقنية فنية عابرة، بل تتحول إلى إيقاع مهيمن يشطر النص، وتجربة البطلة، إلى نصفين متصارعين. فخلافاً لجوبي التي تستحضر الماضي لتعيد قراءته وتفكيكه، تعيش هند حالة نوسان دائم ومربك بين «هنا» (نيويورك) و«هناك» (مصر)، حيث يكاد لا يخلو فصل أو مشهد من انزلاق مفاجئ نحو الذاكرة، تُحركّه أدنى المحفزات الحسية أو اللفظية. هذه الكثافة العالية للاسترجاعات، التي تلتهم ما يقارب نصف مساحة السرد، تشير إلى أن هند لا تسكن نيويورك كلياً، بل تسكن «الذاكرة» وتتخذ من مصر مرجعية معيارية تقيس عليها كلّ تفاصيل حياتها الجديدة. على سبيل مثال ولا الحصر، إنّ مجرد سماع كلمة «البيت» يطلق سيلاً من الاسترجاع الوصفي لمنزل الطفولة يمتدّ لصفحات (الطحاوي، ٢٠١٠: ٣٢-٣٩)، والشعور المفاجئ بالشيخوخة يستدعي طيف الجدة وذكرياتها (نفس المصدر: ٥٠-٥٩)، وملامح صديقة مهاجرة تستحضر صورة الخادمة القديمة «الجدة زينب» وتفاصيل حياتها (نفس المصدر: ٦٨-٧٥). هذا الإفراط في التذكر يعطّل عملية التهجين، لأنه يبقي الذات مشدودة إلى الوراء، تعيش الحاضر كصدى للماضي لا كتجربة تأسيسية جديدة، مما يجعل الوصول إلى الفضاء الثالث حالة مؤجلة، أو مشروعاً متعثراً تحت وطأة الحنين.

ينبع هذا الإفراط في النوستالجيا وهيمنة الاسترجاع في تجربة هند من عاملين أساسيين يميزان وضعها كمهاجرة متأخرة ومصدومة، مما يعوق قدرتها على بناء فضاء ثالث مرن:

العامل الأول هو عامل السن؛ فوصول هند إلى نيويورك في العقد الرابع يعني أنها تحمل ذاكرة مكتملة ومشبعة، يصعب تفكيكها أو تجاوزها بسهولة. إنها تشعر بثقل السنوات وتماهيها التدريجي مع صور الأم والجدة، حيث تلاحظ بأسى: «تشعر أنها أصبحت أكبر سنا [...] تتأكّد من أنها صارت تشبه أمّها أكثر [...] وأنّ مشيتها أيضاً صارت لها تلك الحركة البطيئة المسالمة المتعبة، تماماً مثلما كانت تراها» (نفس المصدر: ١٧). هذه «الشيخوخة النفسية المبكرة» تجعلها أقل قابلية للتغيير، وهو ما يلاحظه إبنها الصغير بوضوح، فيطالبها بالتجدد لكي تواكب إيقاع الحياة الجديدة: «- وأنتِ كمان لازم تغيّري يا ماما. - إزّاي؟ - يعني شعرك، وشكلك، وكده... - يعني ماما خلاص مش عاجباك؟ - لا يا ماما، لكن أنتِ لازم تغيّري» (نفس المصدر: ٢٧).

أما العامل الثاني والأكثر عمقاً، فهو طبيعة الذاكرة نفسها التي لا تستعيدها هند كحنين رومانسي فحسب، بل كمسرح للتروما والصدمات النفسية التي لم تشفَ منها. فذاكرتها ملغمة بآثار القمع الجنسي والاجتماعي في الطفولة، والتي تعود للظهور في اللحظات التي تتطلب منها التحرر الجسدي، مثل فشلها في قاعة الرقص لأن جسدها يستعيد وضعية الضحية المألوفة: «عادة ما تكون هي هذه الضحية، لأن الضحايا يثيرون الشفقة» (نفس المصدر: ١٢٦-١٢٧). لكن التروما المركزية التي تشل قدرتها على الانفتاح العاطفي والاجتماعي في المنفى هي خيانة الزوج والطلاق. فهذه التجربة المريرة تلاحقها حتى في نيويورك، وتعيد إنتاج نفسها في هواجسها اليومية، حيث تستعيد مشهد الخيانة الأول بدقة مؤلمة: «المرة الأولى التي رأت زوجها يغازل امرأة أخرى، كان ذلك في بيتها، وكانت تلك المرأة صديقتها!» (نفس المصدر: ١١٧). ولا يتوقف الأمر عند الذكرى، بل يتحول إلى هاجس مرضي تعيد فيه تمثيل لحظات الشك واكتشاف الخيانة: «تعرف أين يخبّئ رسائله، ومتى يحتلم ومتى تتلوّث ملابسه الداخلية [...] ولماذا يحمل هاتفه معه دائماً تحت وسادته [...] تُقلّب في الهاتف، تتوقّف طويلاً، سارحة، قبل أن تقرّر أن تفتحه، وتقرأ رسائله، لأنها تخاف من تلك اللحظة التي عاشتها كثيرا، أن تتحول الهواجس إلى حقائق!» (نفس المصدر: ١٢١-١٢٢). هذا الاستغراق في تفاصيل الألم

الماضي يجعل الحاضر مجرد شاشة لعرض الجروح القديمة، مما يمنع هند من الانخراط في تجارب جديدة أو بناء هوية هجينة معافاة.

ثالثاً: عبء الأمومة والهشاشة الطبقية

أخيراً، يصطدم مسار هند نحو الفضاء الثالث بعائقين ماديين متلازمين يعوّقان حريتها في التجريب والمغامرة الثقافية، وهما مسؤولية الأمومة المنفردة والهشاشة الاقتصادية في سياق رأسمالي قاسٍ. فخلافاً لجوبي التي تملك الرفاهية والوقت والدعم المالي والاجتماعي لاستكشاف باريس، تجد هند نفسها محاصرة بواقع يومي ضاغط يتطلب منها لعب دور الأم والأب معاً، مما يستنزف طاقتها ووقتها في رعاية ابنها وتأمين متطلباته، تاركاً هامشاً ضئيلاً جداً لذاتها. في الوقت نفسه، يواجه وضعها المادي الهش رفضاً بنيوياً من نظام الرأسمالية الأمريكية الذي يرى قيمة الفرد في قدرته الإنتاجية والاستهلاكية. هذا النظام يدفع هند نحو الهامش، إذ تعيش قلقاً دائماً بشأن الإيجار والمصاريف، وتضطر للعمل في وظائف هامشية أو الاعتماد على المساعدات الحكومية المذلة، مما يجعل أولويتها القصوى هي البقاء البيولوجي لا التهجين الثقافي. في ظل هذه الظروف، يتحول الانفتاح الثقافي إلى ترف لا تملكه، وتصبح حركتها في المدينة محكومة بمسارات الضرورة والبحث عن الأرخص، مما يحرمها من فرص الاحتكاك الغني والمثمر بالمجتمع المضيف الذي يعد شرطاً أساسياً لبناء هوية هجينة فاعلة، فتبقى أسيرة غيتوهات الفقر والعزلة التي يفرضها منطق السوق على المهاجرين غير المتمكنين.

تستهلك مسؤولية الأمومة الجزء الأكبر من وقت هند وطاقتها، مما يعطّل حريتها في الانخراط الذاتي في تجارب التهجين الثقافي، بل وتتحول الأمومة عندها إلى جرح نرجسيّ غائر وليست مجرد مسؤولية. فعبء الحماية والرعاية يتحول إلى هاجس مسيطر يجعل «أهم حاجة في الدنيا هي الأولاد. والحياة هنا صعبة، والواحد لازم يضع عينه على أولاده» (نفس المصدر: ٤٤)، وهو ما يختزل وجودها في دور الأم المهاجرة القلقة باستمرار. هذا الانشغال الدائم يحرمها حتى من الاستمتاع بلحظات التواصل الاجتماعي أو التجارب الشخصية القليلة، حيث يظل ذهنها مشغولاً بتفاصيل حياة ابنها اليومية ومخاوفها عليه من قسوة المجتمع الجديد. والسبب في هذا القلق العميق ليس فقط الخوف الطبيعي على الطفل، بل لأن تجربة الأمومة نفسها مرتبطة عندها بصدمة الخيانة، إذ اكتشفت خيانة زوجها مباشرةً بعد وضع طفلها، فتحولت لحظة الولادة من فرحة إلى بداية لانهيار عالمها، وأصبحت الأمومة تذكيراً دائماً بذلك الجرح (نفس المصدر: ١١٢). لذا تعيش هند مرارة مضاعفة وهي تفكر في ابنها: «تتركه نائماً وهي تشعر بمرارة ألّا تكون مع طفلها [...] غير متأكدة أنه سيربط الكوفية حول عنقه ويربط حذاءه بصعوبة [...] ويرعبها كل يوم كلّما عبرت صورة لطفل مفقود [...] لماذا يخلقنا الله أمّهات؟ هل يعرف كيف يتكلّم ولا يعلّقون على لكنته بسخرية؟ هل وجد من يتحدّث معه؟ هل عرف الفرق بين الكلمات النابية "الإف والإن والإل"» (نفس المصدر: ١٣٢-١٣٥). هذا القلق المزمن، المتجذر في تروما الماضي، يحول الأمومة من مصدر للألفة والعاطفة إلى قيد نفسي واجتماعي يمنع هند من الاستفادة من فرص الانفتاح التي قد يوفرها المنفى، ويبقيها مشدودة إلى الخلف، حارسةً لطفل يتسرب منها نحو الثقافة الأخرى بسرعة.

إلى جانب عبء الأمومة، يلعب العجز المادي دوراً حاسماً في إجهاض محاولات هند لدخول الفضاء الثالث، حيث يُقصيها الفقر عن دوائر التفاعل الاجتماعي والثقافي ويحشرها في حيز مكاني ضيق ومتقشف. فسكنها في حي فقير وداخل شقة شبه خالية من الأثاث يعكس هشاشتها الطبقية، إذ لا تملك حتى المقومات الدنيا لاستقبال الآخرين أو ممارسة حياة اجتماعية طبيعية، فبيتها يختصر في أريكة واحدة ومساحة ضيقة للنوم: «إذا نامت، فعليها أن تفترش المساحة الوحيدة الخالية أمام المطبخ [...] تحبّ فاطيما الأريكة الوحيدة التي تملكها هند، وتكوّن الأثاث الوحيد في منزلها» (نفس المصدر: ١٣٧). هذا الفقر يحدّ بشدة من خياراتها، لدرجة أن التجربة الوحيدة المتاحة لها لاستكشاف ذاتها وجسدها خارج دور الأمومة هي الذهاب إلى صالة الرقص، لا لأنها اختارت ذلك بحرية، بل لأنها فرصة مجانية وفّرها لها جارّها (مدرّب الرقص) بدافع التقرّب الجنسي منها. ورغم أن هذه التجربة تمنحها لحظة نادرة لاكتشاف جسدها المنسي في المرايا: «غرفة الرقص مصقولة بالمرايا. تستطيع أن ترى بوضوح جسدها [...]

كأنها لم تره من قبل» (نفس المصدر: ١١٣ - ١١٤)، إلا أنها سرعان ما تمنى بالفشل. فذهن هند، المثقل بمسؤوليات الأمومة وقلق العيش والتروما القديمة، يمنعها من التركيز والاستمتاع باللحظة، فتعجز عن مجاراة الإيقاع وتظل أسيرة الارتباك: «يؤدي ذلك إلى مزيد من الأخطاء التي تجعلها تبدو في المرقص حمقاء، وغير قابلة للتعلّم [...] فتخطئ برغم كلّ التركيز. يصرخ فيها: لا تنظري إلى حذائك... هنا» (نفس المصدر: ١٢٩). هكذا يُجهض الفقر والقلق النفسي حتى الفرص القليلة المتاحة للتهجين الجسدي، مبقياً إياها في دائرة مغلقة من الحرمان والعجز.

النتائج

يمكن تلخيص نتائج البحث في ثلاث نقاط رئيسية:

- تظهر رواية "فتاة في باريس" مساراً ناجحاً ومنساباً للتهجين القومي والجنساني حيث تدخل البطلة الفضاء الثالث بسرعة وثقة بفضل سنها المبكرة وخلفيتها الثقافية المتمايزة ورأس مالها المالي واللغوي وهدفها المعرفي من الهجرة. فالأدب (القرآن وحافظ الشيرازي) والموسيقى (الأغاني الشعبية الفارسية) والفلسفة (الحلاج والسهروردي) والنضال السياسي وحتى الجنسانية (المقارنة بين القيود الأبوية والحرية الباريسية) كلها مسارح لتحقيق هجنة مثمرة تعاد فيها صياغة الهوية الإيرانية في ضوء المنفى لتدخل الفضاء الثالث.
- أما رواية "بروكلين هايتس" تُقدّم صورة واقعية للتعثر والتأخير في التهجين حيث تبقى هند على عتبة الفضاء الثالث محاصرة بين ذاكرة ريفية ثقيلة وواقع أمريكي قاسٍ. فالعائق اللغوي يقصيها عن عمق الثقافة المضيفة والنوستالجيا المفرطة تبقيها مشدودة إلى الماضي وأعباء الأمومة والفقر يحولان المنفى إلى حرب بقاء لا مساحة فيه للتفاوض الهجين. بيد أنّ ابنها الصغير يمثّل النقيض إذ يدخل الفضاء الثالث بسرعة مدهشة لعدم ربطه بالعربية والماضي لكنه لا يتحقق هجنة حقيقية بل انسلاباً أحادي الجانب.
- تؤكّد المقارنة بين الروايتين أنّ الفضاء الثالث ليس مصيراً حتمياً للمهاجرة بل امكاناً مشروطاً بمتغيرات متداخلة: السن، والخلفية الثقافية والطبقية، ورأس المال اللغوي، وشدة التروما، وطبيعة استقبال المجتمع المضيف و..إلخ. فشوشا جوبي تحقّق هجنة منتجة تعاد فيها صياغة الهوية بمرونة وقوة ،بينما تبقى هند على حدوده محاصرة بالعوائق المادية والنفسية. يبرز من هنا أن المنفى ليس فضلاً مطلقاً للهجنة بل مستحضراً يتطلب شروطاً ليصبح مستقلاً فاعلاً في إعادة صياغة الهوية النسوية والقومية.

المراجع

أشكروفت، بيل و آخرون. (٢٠١٠م). دراسات مابعدالكولونيالية (المفاهيم الرئيسية). أحمد الروبي و آخرون. ط ١. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

بابا، هومي، ك (٢٠٠٦م). موقع الثقافة. ترجمة ثائر ديب. دار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بيرلن، آيزايا (٢٠١٥م). الحرية. إعداد: هنري هاردي. ترجمة معين الإمام. مسقط: منشورات دار الكتاب.

تدو، محمد وعليرضا شيخي (٢٠٢٠م) «التهجين في الرواية الجزائرية المعاصرة على ضوء نظرية هومي بابا: رواية "كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك" لعمارة لخوص أنموذجا». مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي. السنة ١٠، العدد ٤٧، صص ٤٥-٦٩.

جوبي، شوشا (٢٠٠٦م). فتاة في باريس: لقاء فارسي بالغرب. ترجمة هالة صلاح الدين. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

خولة، صالح (٢٠٢٥م). «هُجنة الفضاء الثالث في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخوص: وفق نظرية هومي بابا». مجلة دراسات معاصرة، المجلد ٩، العدد ٢، صص ٥٢٨-٥٣٩.

شاهميری، آزاده. (۱۳۸۹ش). نظریه و نقد پسااستعماری. چاپ اول. تهران: نشر علم.

شایگان، داریوش. (۱۳۹۱ش). افسون‌زدگی جدید : هویت چهل‌تکه و تفکر سیار. ترجمهٔ فاطمه ولیانی. چاپ هفتم. تهران: نشر فرزان روز.

الشحّات، محمد (٢٠٠٦م). سرديات المنفى: الرواية العربية بعد عام ١٩٦٧. عمّان: دار أزمنة

صاعدي، أحمد رضا و مريم عزيزخاني (٢٠٢٣م). «دراسة ظاهرة الفضاء الثالث في رواية الفراشة الزرقاء لربيع جابر». مجلة الخطاب، المجلد ١٨، العدد ١، صص ٤٧٩-٥١٠.

الطحاوي، ميرال (٢٠١٠م). بروكلين هايتس. بيروت: دار الآداب.

غاندي، ليلا (٢٠٢١م) نظرية ما بعد الكولونيالية: مدخل نقدي. ترجمة لحسن أحمامة. المملكة العربية السعودية: دار صفحة.

محيسن، أحمد قاضي (٢٠٢٥م). «إبحار في الفضاء الثالث: التهجين والهوية الثقافية في رواية سلمى الدباغ غزة تحت الجلد». مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط، المجلد ٥٨، العدد ١، صص ٤٥٥-٤٦٦.

Young, Robert J. C. (1995). Colonial Desire: Hybridity in theory, culture and race. London: Routledge.

References

Al-Shahat, Muhammad (2006). *Narratives of Exile: The Arab Novel after 1967*. Amman: Azmena Publishing House. [In Arabic]

Al-Tahawi, Miral (2010). *Brooklyn Heights*. Beirut: Dar al-Adab. [In Arabic]

Ashcroft, Bill et al. (2010). *Post-Colonial Studies: Key Concepts*. Translated by Ahmad al-Rubi et al. 1st ed. Cairo: National Center for Translation. [In Arabic]

Bhabha, Homi K. (2006). *The Location of Culture*. Translated by Thaer Deeb. Casablanca: Arab Cultural Center. [In Arabic]

Berlin, Isaiah (2015). Freedom. Edited by Henry Hardy. Translated by Mu'in al-Imam. Muscat: Dar al-Kitab Publications. [In Arabic]

Gandhi, Leela (2021). *Postcolonial Theory: A Critical Introduction*. Translated by Hassan Ahamama. Kingdom of Saudi Arabia: Safha Publishing House. [In Arabic]

Gobi, Shusha (2006). *A Girl in Paris: A Persian Encounter with the West*. Translated by Hala Salah al-Din. Cairo: National Center for Translation. [In Arabic]

Khawla, Saleh (2025). "Hybridization of the Third Space in Amara Lakhouas' Novel *Little Cairo*: According to Homi Bhabha's Theory." *Contemporary Studies Journal*, Vol. 9, No. 2, pp. 528-539. [In Arabic]

Muhaysin, Ahmad Qadi (2025). "Sailing in the Third Space: Hybridity and Cultural Identity in Salma al-Dabbagh's Novel *Gaza under the Skin*." *Journal of the College of Education for Human Sciences, University of Wasit*, Vol. 58, No. 1, pp. 455-466. [In Arabic]

Saeedi, Ahmad Reza and Maryam Azizkhani (2023). "Study of the Third Space Phenomenon in Rabih Jaber's Novel *The Blue Butterfly*." *Al-Khitab Journal*, Vol. 18, No. 1, pp. 479-510. [In Arabic]

Shahmir, Azadeh. (2010). *Postcolonial Theory and Criticism*. 1st ed. Tehran: Elm Publication. [In Persian]

Shaygan, Daryush. (2012). *New Enchantment: Forty-Piece Identity and Nomadic Thinking*. Translated by Fatemeh Valiani. 7th ed. Tehran: Farzan-e Ruz Publication. [In Persian]

Taddu, Muhammad and Alireza Sheikhi (2020). "Hybridity in Contemporary Algerian Novels in Light of Homi Bhabha's Theory: Amara Lakhouas' Novel *How to Nurse from the She-Wolf without It Biting You* as a Model." *Ida'at Naqdiyya fi al-Adabayn al-Arabi wa al-Farisi*, Vol. 10, No. 47, pp. 45-69. [In Arabic]